

**Motivation des décisions :
Encourt la cassation l'arrêt qui
omet de se prononcer sur la
valeur probante d'un livre de
commerce (Cass. com. 2021)**

Identification			
Ref 44246	Juridiction Cour de cassation	Pays/Ville Maroc / Rabat	N° de décision 435/1
Date de décision 20210624	N° de dossier 2021/1/3/230	Type de décision Arrêt	Chambre Commerciale
Abstract			
Thème Preuve en matière commerciale, Commercial		Mots clés Registre comptable, Preuve en matière commerciale, Obligation de motivation, Livre de commerce, Insuffisance de motivation, Force probante, Facture, Créance commerciale, Cassation, Action en paiement	
Base légale Article(s) : 417 - Dahir du 9 ramadan 1331 (12 août 1913) formant Code des obligations et des contrats		Source Non publiée	

Résumé en français

Encourt la cassation pour insuffisance de motivation, l'arrêt d'une cour d'appel qui, pour statuer sur le paiement d'une créance commerciale, se borne à examiner la force probante des factures produites, sans analyser ni répondre aux conclusions de la partie créancière qui versait aux débats un extrait de son livre de commerce régulièrement tenu pour établir que les paiements invoqués par la débitrice avaient déjà été imputés pour déterminer le solde restant dû.

Texte intégral

محكمة النقض، الغرفة التجارية، القرار عدد 1/435، الصادر بتاريخ 2021/06/24 في الملف التجاري عدد 2021/1/3/230 بناء على مقال النقض المودع بتاريخ 15-09-2020 من طرف الطالبة المذكورة حوله بواسطة نائبتها الأستاذة شمس الضحى (ي.) الرامي إلى نقض القرار رقم 2722 الصادر بتاريخ 12-05-2015 عن محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء في الملف عدد:

و بناء على الأوراق الأخرى المدلى بها في الملف.

و بناء على قانون المسطرة المدنية المؤرخ في 28 شتنبر 1974 كما وقع تعديله و تميمه.

و بناء على الأمر بالتخلي والإبلاغ الصادر في 27-05-2021.

و بناء على الإعلام بتعيين القضية في الجلسة العلنية المنعقدة بتاريخ 2021/06/24.

و بناء على المناداة على الطرفين و من ينوب عنهما وعدم حضورهم.

و بعد تلاوة التقرير من طرف المستشار المقرر السيد محمد رمزي و الاستماع إلى ملاحظات المحامي العام السيد عاتق المزبور.

و بعد المداولة طبقا للقانون:

حيث يؤخذ من وثائق الملف والقرار المطعون فيه أن الطالبة شركة (ف.) تقدمت بمقال أمام المحكمة التجارية بالدار البيضاء عرضت فيه أنها دائنة للمطولة شركة (أ. ف.) بمبلغ إجمالي قدره 173.671,50 درهم ناتج عن فواتير، رفضت أدائه ، و التمس الحكم عليها بأن تؤدي لها المبلغ المذكور مع الفوائد القانونية و شمول الحكم بالنفاذ المعجل و تحميلها الصائر. و بعد الجواب والتعقيب قضت المحكمة على المدعى عليها بأن تؤدي للمدعية مبلغ 33.439,54 درهم مع الفوائد القانونية من تاريخ الحكم لغاية الأداء و تحميلها الصائر و رفض باقي الطلبات . استأنفته المدعى عليها استئنفا أصليا و المدعية استئنفا فرعا و بعد التعقيب و الأمر بإجراء خبرة حسابية لم تنجز لعدم أداء صائرها ، قضت محكمة الاستئناف التجارية بتأييد الحكم المستأنف ، بقرارها المطعون فيه بالنقض.

في شأن وسيلتي النقض مجتمعتين:

حيث تنعى الطالبة على القرار خرق القانون و تناقضه مع وثائق الملف و تناقض أجزاءه، و خرق قواعد الإثبات المتخذ من خرق الفصل 417 من ق ل ع و المس بحقوق الدفاع، ذلك أنه ورد في ديباجته أنها أدلت بكشف حساب، غير أن المحكمة مصدرته لم تعتبره. فالمطولة تمسكت بسبقية الأداء و أدلت لإثبات ذلك، بمجموعة صور كمبيالات و شيكات، والطالبة واجهت ذلك بإدلائها بنسخة من دفترها التجاري تثبت إدراج الأداءات المتمسك بها و اعتبارها قبل تحديد المديونية النهائية. ومع ذلك فالقرار المطعون فيه لم يعتبر الدفتر التجاري المدلى به و لم يعتبر أن الطالبة طرحت تلك الأداءات من المديونية ، الأمر الذي أضر بها.

كما أن القرار المطعون فيه أكد على أن الطالبة حضرت المناقشة و أدلت بنسخة من كشف حساب المطولة المستخرج من دفترها التجاري الممسوك بانتظام ، كما أكد على أن المطولة اطلعت على وسائل دفاع الطالبة و وثيقتها المثبتة لإدراج الأداءات المتمسك بها و طرحها قبل تحديد المديونية، وهو ما يعتبر إقرارا ضميا بقانونية الوثيقة و قانونية تضميناتها . غير أن القرار المطعون فيه لم يعتبر تلك الوثيقة و لا وسائل دفاع الطالبة و لم يعلل صرف النظر عنها لا إيجابا و لا سلبا، فجاء بذلك مخالفا للقانون و لقواعد الإثبات و المسطرة المحاكمة، مما يتعين معه التصريح بنقضه.

حيث تمسكت الطالبة بمقتضى مذكرة جوابها المقرونة بمقال استئناف فرعي بأن "... إن الأخذ بمضمون الدفاتر التجارية مقدم عن الفواتير المقبولة خاصة و أن المستأنفة الأصلية لم تطعن في هذه الوثيقة و لم تدل بما يخالف ما ورد بها .. فقد تضمنت فعلا كل الفواتير و الأداءات المتمسك بها من طرف المستأنفة الأصلية... إن العارضة تضررت من الحكم المستأنف الذي أخذ بالفواتير مستقلة عن الكشف المستخرج من الدفاتر التجارية للعارضة ... وأبرزت دفترها التجاري فقد كان لزاما على المستأنفة الأصلية أيضا إبراز دفترها التجاري حتى تتمكن المحكمة من تطابق البيانات الواردة بهما ويكون الدفترين حجة لهما و عليهما أيضا .. و أن المستأنفة الأصلية اطلعت على مستخرج دفاتر العارضة التجارية ولم تطعن فيه و لم توجه له أية ملاحظة وأن المشرع قدم أدوات الإثبات الدفاتر التجارية عن الفواتير المقبولة (...)) معززة مذكرتها بنسخة من كشف حساب الزبون يخص المطولة تمسكت بأنه يتضمن خصم

المبالغ المدفوعة من طرف المطلوبة قبل التحديد النهائي للمديونية المطالب بها . و المحكمة مصدرة القرار المطعون فيه التي علته بأن ((... الفصل 417 من ق ل ع ينص على أن الدليل الكتابي ينتج من ورقة رسمية و يمكن أن ينتج أيضا عن المراسلات و الفواتير المقبولة. وأن الثابت من المستندات المعروضة على المحكمة أن الطاعنة عززت دعواها في المرحلة الابتدائية بمجموعة من الفاتورات و أن المحكمة استبعدت بعض الفواتير المدلى بها بعلّة أنها غير موقعة من طرف المستأنف عليها و اعتبرت الفواتير الأخرى الموقعة من طرف هذه الأخيرة دليلا على مديونيتها ، وبذلك تكون قد صادفت الصواب فيما انتهت إليه و قضت به و طبقت تطبيقا سليما الفصل 417 أعلاه الذي يعتبر الفواتير من الأدلة الكتابية المعمول بها شريطة أن تكون مقبولة ممن يحتج بها عليه مما يبقى ما نعته الطاعنة عليها غير ذي أساس))، التعليل الذي اكتفت فيه المحكمة بمناقشة الفواتير المستدل بها ، دون أن تجيب على ما تمسكت به الطالبة من كون المبالغ المؤداة من طرف المطلوبة تم خصمها قبل تحديد المديونية و دون أن تناقش نسخة من الدفتر التجاري المحتج به و تبدي رأيها فيه ، مما جاء معه قرارها ناقص التعليل عرضة للنقض.

حيث إن حسن سير العدالة و مصلحة الطرفين يقتضيان إحالة الملف على نفس المحكمة مصدرة القرار المطعون فيه.

لهذه الأسباب

قضت محكمة النقض بنقض القرار المطعون فيه و إحالة القضية على نفس المحكمة مصدرة لإعادته البت فيه من جديد طبقا للقانون و هي متركة من هيئة أخرى و تحميل المطلوبة المصاريف.
كما قررت إثبات حكمها بسجلات المحكمة المذكورة إثر الحكم المطعون فيه أو بطرته.

Version française de la décision

Cour de cassation, Chambre commerciale, Arrêt numéro 1/435, rendu en date du 24/06/2021 dans le dossier commercial numéro 2021/1/3/230

Vu le pourvoi en cassation déposé le 15-09-2020 par la demanderesse susmentionnée, par le ministère de son avocate Maître Chems Eddoha (Y.), tendant à la cassation de l'arrêt n° 2722 rendu le 12-05-2015 par la Cour d'appel de commerce de Casablanca dans le dossier n° 2014/8202/987.

Vu les autres pièces produites au dossier.

Vu le Code de procédure civile du 28 septembre 1974, tel que modifié et complété.

Vu l'ordonnance de dessaisissement et de communication en date du 27-05-2021.

Vu l'avis de fixation de l'affaire à l'audience publique du 24/06/2021.

Vu l'appel des parties et de leurs représentants et leur non-comparution.

Après lecture du rapport par le conseiller rapporteur, Monsieur Mohammed Ramzi, et après avoir entendu les observations de l'avocat général, Monsieur Atik El Mazbour.

Après en avoir délibéré conformément à la loi :

Attendu qu'il ressort des pièces du dossier et de l'arrêt attaqué que la demanderesse, la société (F.), a saisi le Tribunal de commerce de Casablanca d'une requête dans laquelle elle a exposé être créancière de

la défenderesse, la société (A. F.), d'une somme totale de 173.671,50 dirhams résultant de factures, que cette dernière a refusé de régler, et a sollicité la condamnation de celle-ci à lui payer ladite somme, majorée des intérêts légaux, avec exécution provisoire et dépens à sa charge. Après réponse et réplique, le tribunal a condamné la défenderesse à payer à la demanderesse la somme de 33.439,54 dirhams, avec intérêts légaux à compter de la date du jugement jusqu'à parfait paiement, a mis les dépens à sa charge et a rejeté le surplus des demandes. La défenderesse a interjeté appel principal de ce jugement et la demanderesse un appel incident. Après échange de conclusions et qu'une expertise comptable ordonnée n'a pas été réalisée faute de consignation de ses frais, la Cour d'appel de commerce a confirmé le jugement entrepris, par son arrêt, objet du présent pourvoi.

Sur les deux moyens de cassation réunis :

Attendu que la demanderesse au pourvoi reproche à l'arrêt la violation de la loi, sa contradiction avec les pièces du dossier, la contradiction de ses motifs, et la violation des règles de la preuve, tirée de la violation de l'article 417 du Dahir formant Code des obligations et des contrats et de l'atteinte aux droits de la défense, en ce qu'il est mentionné dans son préambule qu'elle a produit un relevé de compte, mais que la cour qui l'a rendu n'en a pas tenu compte. En effet, la défenderesse a invoqué un paiement antérieur et a produit, pour le prouver, des copies de lettres de change et de chèques. La demanderesse a contesté cet argument en produisant une copie de son livre de commerce prouvant que les paiements invoqués avaient été imputés et pris en compte avant la détermination de la dette finale. Cependant, l'arrêt attaqué n'a pas pris en considération le livre de commerce produit et n'a pas considéré que la demanderesse avait déduit ces paiements de la créance, ce qui lui a causé un préjudice.

De plus, l'arrêt attaqué a affirmé que la demanderesse avait participé aux débats et produit une copie du relevé de compte de la défenderesse, extrait de son livre de commerce régulièrement tenu. Il a également affirmé que la défenderesse avait pris connaissance des moyens de défense de la demanderesse et de la pièce prouvant l'imputation et la déduction des paiements invoqués avant la détermination de la dette, ce qui constitue une reconnaissance implicite de la légalité de ce document et de son contenu. Néanmoins, l'arrêt attaqué n'a tenu compte ni de ce document, ni des moyens de défense de la demanderesse, et n'a pas motivé, ni positivement ni négativement, sa décision de les écarter, violant ainsi la loi, les règles de la preuve et de la procédure, ce qui justifie sa cassation.

Attendu que la demanderesse, dans son mémoire en réponse joint à son appel incident, a soutenu que "... la primauté doit être accordée au contenu des livres de commerce sur les factures acceptées, d'autant plus que l'appelante principale n'a pas contesté ce document ni produit d'élément contraire... celui-ci contenait bien toutes les factures et tous les paiements invoqués par l'appelante principale... la concluante a subi un préjudice du fait du jugement entrepris, qui a pris en compte les factures indépendamment du relevé extrait des livres de commerce de la concluante... ayant produit son livre de commerce, il incombait également à l'appelante principale de produire le sien afin que la cour puisse vérifier la concordance de leurs mentions, les deux livres faisant alors foi pour et contre elles... et que l'appelante principale a eu connaissance de l'extrait des livres de commerce de la concluante sans le contester ni formuler la moindre observation... et que le législateur a donné la primauté aux livres de commerce comme moyen de preuve sur les factures acceptées (...)", étayant son mémoire par une copie d'un relevé de compte client concernant la défenderesse, dont elle a soutenu qu'il incluait la déduction des sommes payées par cette dernière avant la détermination finale de la créance réclamée. Et attendu que la cour d'appel, pour motiver son arrêt attaqué, a énoncé que ((... l'article 417 du D.O.C. dispose que la preuve littérale résulte d'un acte authentique et peut également résulter de correspondances et de factures acceptées. Qu'il est constant, au vu des pièces soumises à la cour, que la demanderesse a étayé sa demande en première instance par un ensemble de factures et que le tribunal a écarté certaines des factures produites au motif qu'elles n'étaient pas signées par l'intimée, et a considéré les autres factures signées par cette dernière comme une preuve de sa dette, agissant ainsi à bon droit dans sa décision et

appliquant correctement l'article 417 susmentionné qui considère les factures comme des preuves littérales valables à condition qu'elles soient acceptées par celui à qui on les oppose, rendant ainsi le grief de l'appelante non fondé), motivation dans laquelle la cour s'est contentée d'examiner les factures produites, sans répondre à l'argumentation de la demanderesse selon laquelle les sommes versées par la défenderesse avaient été déduites avant la détermination de la créance, et sans examiner la copie du livre de commerce invoqué ni donner son avis à son sujet, ce qui rend son arrêt entaché d'un défaut de motivation et l'expose à la cassation.

Attendu que l'intérêt d'une bonne administration de la justice et celui des parties commandent le renvoi de l'affaire devant la même cour qui a rendu l'arrêt attaqué.

PAR CES MOTIFS

La Cour de cassation casse et annule l'arrêt attaqué et renvoie l'affaire devant la même cour d'appel pour qu'il y soit statué à nouveau, conformément à la loi, par une formation autrement composée, et condamne la défenderesse aux dépens.

Ordonne la transcription du présent arrêt sur les registres de ladite cour, en marge ou à la suite de la décision cassée.